فلسفة الفن والجمال عند أفلاطون و ارسطو ونقاط الخلاف بينهما

اعداد / د. صبا الياسري

فلسفة الفن والجمال عند أفلاطون(347-427) ق.م

تتلمذ أفلاطون على يد سقراط ، له نظرية تسمى بنظرية "المُثُل" وهي تؤكد على استقلال المعقولات عن المحسوسات .قدم تصوراً لما يسمى بالمدينة الفاضلة .

حارب الشعر وبقية الفنون الواقعية، واعتبر الفنانين الواقعيين يعتمدوا على إثارة جانب العاطفة والانفعال الى حد يضيع معه سيطرة العقل على الإنسان ويفقده توازنه وتمسكه بالقوانين المقدسة .

تشرب أفلاطون النزعة العقلية من أستاذه سقراط، وفضل منهج الاستدلال العقلي وشغف بالرياضيات والهندسة حتى أنه كتب على باب أكاديميته الخاصة: "لا يدخل أكاديميتي إلا من ألم بعلم الهندسة ."

حارب أفلاطون الفنانين الذين يعملون على خداع الحواس في فني النحت والتصوير وطالب بالمحافظة على النسب الصحيحة والمقاييس الهندسية المثالية،و طالبهم بتوجيه أعمالهم إلى الخير، كما آمن أفلاطون بأفضلية الإلهام والحث على كل معرفة عقلية، وعلى الرغم من أن الإلهام والهوس والحب قوى لا عقلانية، إلا انه اعتبرها وسيلة من وسائل الاتصال بالعلم الإلهي الذي –في نظر أفلاطون– المكان الحقيقي الذي توجد فيه الحقيقة .

وتمثلت هذه الأفكار اتجاهاً صوفياً عند أفلاطون، حيث يرى أفلاطون أن الالهام هدية من عند الآلهة، وبالتالي يجب أن يكون منبئا عن الحقيقة .

ارتبط الاتجاه الصوفي لدى أفلاطون بنزعة لا عقلية تنتهي إلى نظرية المعرفة الميتافيزيقية تلجأ إلى الحدس أو الرؤية المباشرة والتي تختلف عن الاستدلال العقلي أو الإدراك الحسي .

أكد أفلاطون على دور الإلهام والذي اعتبره يأتي من عند الآلهة، ويقول في هذا الصدد :

"إن إتقان الفن عملية تحدث من خلال إلهام مستمد من ربات الفنون، أما المهارة العقلية فقط فهي غير كافية لتكوين الفنان؛ فالشعر الجيد مثلاً يأتي في صورة إلهام من ربات الشعر."اذن فالفن عنده هبة او الهام من عالم المثل والانسان الذي يستطيع ان يتجاوز و يرفض طغيان الحواس و الشهوات و الغرائز يكون ذلك الفنان الذي عده افلاطون كنبي (أي ان الفن عند افلاطون ليس له علاقة بالخبرة و المعرفة و التجربة) بل بالتامل الصوفي على اساس اختيار ربات الفنون له لتخرج روحه من جسده وفي طريقه الصاعد المتصارع بين اكتشاف الحقائق (المثل) و بين الضلال الكاذبة (الموجود الحسي) في هذا الطريق المسمى بالديليكتيك الصاعد الى ان تصل الروح الى عالم المثل او العالم السرمدي الخالد علم اللازمان واللامكان عالم الحقيقة الابدية فتعرف الروح هناك ما تريد من المعرفة فتمتلئ بها ولكنها لابد ان ترجع أي الروح للجسد الذي خرجت منه فتسلك طريق الديالكتيك الهابط الى ان تصل الى الجسد ، فيعطي بعد ذلك هذا الانسان فنا جميلا اصيلا جديدا ، بعد ان كان بنوع من الهلوسة بفعل خروج الروح من الجسد وزمن الخروج و الرجوع للروح لا يحسب بزمننا المادي لانه يبدو كلحظات لكنه يمثل دهور من الزمن في الحقيقة السماوية . واعتبر أفلاطون الحب الدافع المحرك للفنان نحو الجمال .

ويقارن أفلاطون بين الفن الجيد والفن الرديء حيث يقول: الفن الجيد هو ذلك الذي يعبر عن الحقيقة المثالية الخالدة أو الأصل الثابت والواضح في العقل ، لان المظهر الحسي أهوائه ورغباته الذاتية تسمح بالتلاعب بالحقيقة حسب ما يحلو للفنان.

فلسفة الفن والجمال عند أفلاطون و ارسطو ونقاط الخلاف بينهما

اعداد / د. صبا الياسري

والجمال عند أفلاطون يوجد في النظام والتناسب وفي كل ما يخضع للعدد والقياس ووقف أفلاطون ضد الفن الذي يقوم على مجرد الإحساس باللذة أو الانفعال اللاشعوري .

اما الفنانون في نظر افلاطون

"يقلدون موجودات العالم الطبيعي المرئي، وهذا العالم ليس حقيقياً بل يتأرجح بين الوجود و اللاوجود حيث أن الفنان الحقيقي هو الذي يعرف حقيقية مايحاكيه.

وقد رتب أفلاطون الفنون من الأعلى مرتبة إلى أدناها حسب التسلسل الاتي:

التصوير / النحت / الموسيقى / الشعر / الفن الروائي: أي المسرح

يفرق أفلاطون بين نوعين من المحاكاة :

هناك محاكاة تعتمد على المعرفة ويصاحبها الصدق (أي التعبير الصادق الذي يلتزم بالحق ويحقق الجمال) وهناك محاكاة لا تصحبها معرفة وثيقة بحقيقة الأصل الذي تحاكيه، إنما هي نقل آلي تعتمد على التمويه و يخلو من الحق والجمال ،وقد أطلق أفلاطون على هذا النوع من المحاكاة بالمحاكاة الزائفة لأنها تدخل السرور على العامة والسذج ووضع أفلاطون بعض الخصائص لوصف هذه ومن أهم هذه الخصائص:

١. الأخذ بالمظهر والبعد عن تقصي الحقائق و الاشتغال بالنقل الواقعي لما يبدو للحواس والتعبير الصريح عن العواطف والانفعالات .
٢. الابتعاد عن الالتزام بالأهداف الأخلاقية والميتافيزيقية .

على عكس المحاكاة الجيدة التي تتعمق في معرفة طبيعية الشيء وأن يكون لها قيمة (أي التي تركز على الصفات الباقية الأصلية والقيمة والجوهر للأشياء / المثل) .

وتبعا لذلك فرق أفلاطون بين نوعين من الفن :

النوع الأول:

هو ذلك الفن الذي يأخذه بمحاكاة السطحية، أي بالمعنى الشائع للمحاكاة دون التعمق في طبيعة الأشياء.

النوع الثاني:

وهو الفن الذي يتخذ محاكاة مستنيرة تقوم على علم بما يجب أن يحاكى وهو: الحق والخير والجمال وهذا النوع – تبعاً لأفلاطون– لا يوجد إلا لدى الفنان ذي الثقافة الفلسفية الواسعة والذي يحسن التعبير عن الجمال، وكما وضحنا سابقا في ما اسماه النبي و الملهم.

أمثلة للمحاكاة الجيدة :

الموسيقى ويجب أن تكون باعثة لقيم الخير والجمال، أي لا تكون ماجنة أو تبعث روح الملل لدى السامعين أو تسبب لهم ضرراً.

كما يجب أن يكون هدف الموسيقى الأسمى هو التأثير الإيجابي على النفس، بحيث تكسبها إئتلافا و اتزانا غايتهما الخير والجمال.ويتناول أفلاطون موضوع التصوير ويرى أن التصوير الجيد هو الذي يحترم النسب

فلسفة الفن والجمال عند أفلاطون و ارسطو ونقاط الخلاف بينهما
اعداد / د. صبا الياسري

الهندسية لحقيقة الموضوع المراد تصويره (مثال لذلك : أسلوب تصوير الأشخاص في الفن المصري بالقديم، حيث يصور كاملاً بالاستغناء عن المنظور، حتى وإن نظرا إليه من جانب واحد)

امتدح أفلاطون الفنون المصرية القديمة و أرجع سر جمالها إلى وجود قوانين صارمة صادرة عن الكهان بحيث لا يسمح للفنان بأن يغير أو يعدل في تلك القوانين.

نظرية المثل :

يميز أفلاطون بين عالمين، عالم الأشياء الحسية والعالم الحقيقي، ذلك لأن الأشياء المحسوسة في تغيّر وحركة مستمرة، تنشأ وتزول، ولا تحتوي على أي شيء "يقيني" وثابت، أما الماهية الحقيقية للأشياء الحسية وعلّتها فهي عبارة عن صور مختلفة من المادة اللامحسوسة تدرك بالعقل فقط حيث يسميها هذا العقل بالأفكار أو بالمثل وحيث أن لكل نوع من المحسوسات في "عالم مافوق الحس" مثال يقابله. وهذه المثل هي علّة المحسوسات، هذا الفهم للوجود واللاوجود يعتمد في أساس النظرية الأفلاطونية إلى عالم الحس، الذي يشغل مكان الوسط بين عالم المثل وعالم اللاوجود أو المادة. حيث إن كل ما في الأشياء من وجود يأتيها من المثل كونها هي علتها وصورتها، ولكن تغيير الأشياء المحسوسة وفسادها دليل على ارتباطها بالمادة.

و تشكل المثل أو الأفكار أهراماً، على قمّته فكرة الخير حيث هذه الفكرة هي علّة وجود الأشياء وشرط معرفتها، وهي التي تمنحها ماهيتها، وهنا تكتسب فلسفة أفلاطون "طابعاً غائياً"، لأن الخير ليس العلّة الأسمى للوجود فحسب بل وغايته أيضاً، والمثل خالدة لاتتكون ولا تفسد ولا تتغير ولا تتعلق بالشروط المكانية والزمانية، فبالمقابل فإن عالم الأشياء المحسوسة هو "عالم الصيرورة والفناء الدائمين" عالم الحركة والتغيير، عالم الأشياء المحسوسة كلها، وكذلك خصائصها النسبية خصائص عابرة مؤقتة ومحدودة بشروط المكان والزمان .

ويقابل هذه التفرقة بين عالمي الوجود والمثل وعالم الأشياء الحسية، أختلاف في أشكال المعرفة، "فقبل أن تحلّ الروح في الجسم طافت في عالم المثل. وتعرفت هناك على الوجود الحقيقي الأصيل، وعندما تتحد بالجسم تنسى ما كانت قد عرفته قبل أن تهبط إلى الأرض ، ولكن الروح مازالت تحتفظ في أعماقها بذكرى عما شهدته هناك، وعندما تدرك الروح أن الموجودات أشباح المثل تعود بها الذاكرة إلى المعرفة المنسية، إلى المثل.

وتتلخص الفلسفة المثالية لأفلاطون في أن الأفكار خالدة وان العقل الإنساني هو أداة تفهم ووظيفة العقل هي البحث عن الحقيقة التي ينطوي عليها الكون وأن سعي الإنسان لمعرفة الحقيقة يكون عن طريق العقل باعتباره الأداة القادرة على الحكم على طريق المعرفة حيث يكون ذلك عن طريق التدريب العقلي عن طريق الفلسفة والرياضيات.

فلسفة الجمال عند أرسطو(322-384) ق.م .

يعتبر أرسطو من أهم الفلاسفة الإغريق تتلمذ على يد أستاذه أفلاطون

ومن أهم النتاجات الفكرية والفلسفية لأرسطو :

فلسفة الفن والجمال عند أفلاطون و ارسطو ونقاط الخلاف بينهما
اعداد / د. صبا الياسري

كتاب "الأرجانون" في المنطق وأهم ما في المنطق هو "القياس" والذي من خلاله يمكن الوصول الى نتائج يقينية من خلال مقدمات .

له دراسات في مجال ما بعد الطبيعة "الميتافيزيقا" وقد أهتم في هذه الدراسات بالجوهر والعرض (أي المادة) والصورة الإلهيات .

يعتبر مؤلفه فن الشعر " وهو المرجع الأساسي لنظريته في فن الشعر وقد تناول في هذا الكتاب نظريته في "المحاكاة" وتذوق الفن ونقده .

وموضوع العلم عند أرسطو هو العام، الذي يمكن التوصل إليه عن طريق العقل. ومع ذلك فإن العام لا يوجد إلا في الجزئي الذي يُدرك بطريقة حسية ولا يُعرف إلا عن طريق الجزئي، وشرط المعرفة بالعام هو التعميم الاستقرائي الذي يكون مستحيلا بدون الإدراك الحسي .

يكتسب العالم "الوجود" عند أرسطو مبدآن وهما : الصورة و المادة فمثلا صورة التمثال تنطبع على البرونز فتجعله تمثالا لشيء بذاته فكذلك فإن قوام كل شيء هو صورة ومادة وبالتالي لا تكون هنا صورة بغير مادة إلا صورة الله .

الإنسان له مادة وهي النفس، أما صورته فهي الجسم واتحاد الصورة من المادة هي سبب الحركة والتغير ويرى أرسطو أن الله هو المحرك للمادة "المحرك الأول الذي لا يتحرك ."

لأرسطو تأثير بالغ على الفلسفة الإسلامية خاصة في العصر العباسي (٧٥٠-١٢٥٨) ولقب أرسطو لدى المسلمين بالمعلم الأول وقد عرف الغرب (أوروبا) أرسطو عن طريق الفلاسفة المسلمين هم الذين ساعدوا على نقل الفكر اليوناني إلى أوروبا .

وتتلخص فلسفة الجمال عند أرسطو في النقاط التالية ، والتي تعد ايضا نقاط الخلاف مع افلاطون:

١. على عكس أفلاطون الذي ذهب إلى أن الفن يهبط على الإنسان من السماء فإن أرسطو يرى أن الإنسان قد زودته الطبيعة باليد وهي تعتبر في نظر أرسطو أقوى الأسلحة التي من خلالها يستطيع الإنسان إنتاج فنون مختلفة ليكمل الطبيعة ويقومها كما يرى أرسطو أن اليد هي الأداة التي تخلق غيرها من الأدوات وبها يستطيع الإنسان إنتاج فنون مختلفة ليكمل الطبيعة ويقومها كما يرى أرسطو أن اليد هي الأداة التي تخلق غيرها من الأدوات وبها يستطيع الإنسان صنع ما شاء من الفنون .
٢. وأيضا يختلف أرسطو عن أفلاطون في تحديده لمصطلح "المحاكاة" فإذا كانت المحاكاة عند أفلاطون مصطلحاً واسع مبهما يشتمل كل أنواع الإبداع العقلي والفلسفي والفني، فأتى أرسطو يقتصر فكرة المحاكاة فقط على الفنون، بل خص الفنون الجميلة بالذات باسم

"فنون المحاكاة" تمييزاً لها عن بقية الفنون التطبيقية التي غايتها إنتاج ما يستعمل ليفيد الإنسان.

٣. وهناك اختلاف آخر بين فلسفتي أفلاطون وأرسطو فيما يخص موضوع المحاكاة فبينما اشترط أفلاطون أن يكون الفن الجيد محاكاة فإن أرسطو يرى أن الفن محاكاة جميلة لأي موضوع حتى ولو كان مؤلما أو رديئا بل يزيد أرسطو عن ذلك حين يقول: عندما يحاكي الفن الطبيعة فإن الفن لا يقف عند حد المحاكاة الحرفية بل أنه يكمل ما تستطيع الطبيعة أن تحققه فالفن يحاكي إبداعات الطبيعة .

٤. اللذة الجمالية: عند أرسطو هي تصفية للانفعالات الضارة بالنفس وتنظيماً للمشاعر المضطربة (على عكس ما نلاحظ عند أفلاطون خلط بين اللذة الجمالية وبين الوجدان الصوفي واللذة الحسية.)

وهناك اتفاق بين فلسفة أفلاطون وأرسطو فيما يخص أهمية الفنون الجميلة، فكلاهما يرى أن للفنون الجميلة دورا هاما في التربية والإرشاد إلى الخير والفضيلة الإنسانية .

يرى أرسطو أن للفن دوراً في تطهير النفس البشرية وقد أطلق على هذه النظرة مصطلح التطهير وكان يعني أن النفس البشرية تستطيع التخلص من الانفعالات الأليمة عن طريق الفنون .

فرق أرسطو بين الفن والصناعة، حيث حدد مصطلح الفن في انه يصور الأشياء على أي نحو سواء اي ما هي عليه في الواقع أو أحسن أو أسوء ، أما الصناعة فهي تصور الواقع وذلك من خلال فرض صورة على مادة سابقة على الوجود .